

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

الدولة المغولية

تأليف

الدكتور

أحمد محمود الساداتي

المدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة

ملزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب، وطبعها بالجماهير : ٤٢٧٧

تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

إشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم بمبصر

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشاوي بالجمية الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قامت الدولة المغولية بشبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري، فوصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى صورته، وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجاتها من الذبوع والإنتشار، حتى بلغت بذلك كله إلى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة إلى دين المسلمين، وعن فنونهم ولغاتهم ورسومهم إلى فنون المسلمين ولغاتهم ورسومهم.

عاصرت هذه الدولة، أول نشأتها، دولتين إسلاميتين فتيتين كبيرتين هما: الدولة الصفوية التي قامت في فارس وامتد سلطانها على خراسان والعراق، والدولة العثمانية التي كانت اذ ذاك تحكم في آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا، والتي ما لبثت أن أغارت على الشام ومصر وأجزاء من فارس فاغتصبتها.

كانت الدولة المغولية أحدث هذه الدول جميعا ، وأصحابها
أنوا أكثر ملوك عصرهم تسامحا وأعظمهم كلفا بالحضارة والمدنية ،
لم يدانهم في ذلك عاهل . لا في الشرق ولا في الغرب .

وهم من أصلاب المغول والترك الذين أنزلوا الخراب والدمار
كثير من بلاد العالم الاسلامي ، ثم ما غدوا أن انقلبوا ، بفعل
لحضارة الاسلامية ودخولهم في الاسلام ، إلى بنائين للمدنات ،
إن لم يعدلوا في الغالب عن ميلهم إلى سفك الدماء ، حتى ترى
ندم الأكبر تيمورلنك ما يفتو يعمل التقتيل في أعدائه وبيمين
ن هلماتهم أكداسا على هيئة المنائر العالية ، لينطلق من بعد
لك إلى رعاية العلم والعلماء رعاية صادقة وإقامة منشآت الثقافة
المدنية الفخمة . وسار أبناؤه وأحفاده من بعده سيرته في المدنية
لاد ما وراء النهر وخراسان والهند وزادوا عليها ، حتى ازدهر
لى أيديهم كثير من المدائن التي خربها أجدادهم من قبل ، وصادفت
لدينة والحضارة في عهدهم رواجاً كثيراً (١) .

لم يجر حكام هذه الدولة في تسامحهم على مجرد إطلاق

حرية العبادة لأهل البلاد من الهنداكة فحسب ، حتى فتحوا لهم أبواب المناصب ، وقربوهم منهم ، وأصهروا إليهم ، وحضوا رعاياهم من المسلمين على ذلك ، ايسهوى الإسلام من بعد ذلك كثيرا منهم ، بقوله بالمساواة التامة بين معتقيه ، فيقبلوا على الدخول فيه أفواجا ، حتى لرى المسلمين في شبه التسارة الهندية اليوم ، بعددهم الذى ينيف على المائة مليون و يبلغون به إلى أكثر من ثلث مجموع المسلمين فى العالم كله ، هم فى غالبيتهم الغالبة من أبناء هذه البلاد الأصليين .

واقده هدف هؤلاء الأمراء التيموريون ، أصحاب هذه الدولة ، بتسامحهم هذا إلى تألف سكان الهند واتحاد شعوبها لتقوى بهم دولتهم وترسخ أسسها ، حتى كان منهم من تعدى تقرب الهنداكة والإصهار إليهم إلى التفكير فى محاولة ابتداع مذهب جديد يقوم على التوحيد ، وتذوب فيه عقائد الهند كلها ولا يتعارض مع أسسها ، ليبلغ بذلك إلى توحيد هذه البلاد كلها توحيدا حقيقيا فى ظل الدولة .

ومن آيات تسامح هؤلاء السلاطين كذلك : أنهم ، وهم فى كلهم وشغلهم الزائد بالثقافة والمدنية ، لم يفتلوا شأن الثقافة والمدينة الهندية ، فلم يكتفوا بالاطلاع عليها بل انطلقوا يحرصون

أهلها ، فى الغالب ، على الاشتغال بترائهم القديم وإحيائه وتطويره ، لينجم عن ذلك كله مزيج عجيب بلغ بالحضارة الإسلامية الهندية إلى أرقى صورها فى كافة نواحي المعرفة .

وأدى الإسلام ببساطته وقوله بالمساواة التامة بين أتباعه إلى تأثر فريق من مفكرى الهنادكة ومصلحيهم بتعاليمه ، فنادوا بمذاهب ومبادئ جديدة خففت كثيراً من غلواء نظام الطبقات ، وأنكرت صراحة عبادة الأوثان ودعت إلى عبادة إله واحد أكرم عباده عنده هو أتقاهم ، بصرف النظر عن العرق أو الطبقة والجنس ، واعترفت للأرملة والأيتام بحق الزواج . وصادفت جهود هؤلاء من التوفيق قدراً غير قليل بين الطبقات المستنيرة ، غير أن سلطان البراهمة بقى عند العامة أقوى من كل حركات المصلحين ، فأقامت شعوب الهند ، فى الغالب ، على خلافاتها المدمرة التى مزقتها شيعاً وطوائف ، فلم يجد المستعمرون البريطانيون ، حين أقبلوا على الهند ، مشقة كثيرة فى إخضاعها لهم ، ليعنوا من بعد ذلك فى إذلالها ويستنزفوا فى يسر تام كل خيراتها ومواردها وثرواتها .

لقد كان الهند فى القديم حضارة رفيعة ومدنية راقية لم

تكن تقل شأنًا عما كان لمصر واليونان في القديم ، لكنها عجزت
عن الصمود أمام الغزاة بسبب انقسامات أهلها الطبقية
والطائفية .

وبلغ بها حكامها المسلمون - بدورهم كذلك - إلى رقي حضارى
ومدى مشهور لم يغنها فتيلًا بأزاء خلافتها المذهبية المعقدة التي
استعصت على كل المصلحين الذين تصدوا لها ، حتى جثت آخر
الامر أمام المستعمرين البريطانيين ، فقدّمت بذلك الدليل اليقين على
أن الحضارة والمدنية لا يضمن دوامهما والانتفاع منهما إلا السلام
الذى يستلزم المحافظة عليه بقظة شاملة واستعداد دائمًا للذود
عن كيانه .

إن عقائد الهند تقوم عليها نظمها الاجتماعية لسكانها جميعاً .
والمسلمون الهنود يغايرون سواهم من سكان هذه البلاد مغايرة
تامة في عقيدتهم وتقاليدهم ورسومهم ، فلم يكن لهم بذلك مناص
من أن يصبروا على قيام دولة خاصة بهم تضم المناطق التي
يسودونها بشبه القارة الهندية ، فلا تضيع بذلك أقليتهم الضئيلة
في وسط الغالبية الهندوكية ، وتم لهم ما أرادوا ، في الغالب ،
عام ١٩٤٦ م ، بقيام دولة باكستان الخاصة بهم في غرب

شبه القارة الهندية وشرقها .

بهذا الجزء الثانى يكمل تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . وقد تناول الجزء الاول ، الذى صدر فى العام الماضى من هذا الكتاب ، تاريخ دخول العرب المسلمين لإقليم الهند أوأخر القرن الاول الهجرى ، وقيام الدول الإسلامية بالهندستان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى ، مع فصل وافٍ فى أوله عن الهند القديمة وحضارتها ومدنيتها .

وهذا الجزء الثانى هو تاريخ للدولة المغولية التى أقامها ظهير الدين محمد بابر ، حفيد تيمورلنك وجنكيزخان ، بشبه القارة الهندية أول الربع الثانى من القرن العاشر الهجرى ، فظلت تحكم هذه البلاد أكثر من ثلاثة قرون حتى انتزعها البريطانيون منها . وبآخره فصل عن الترك والمغول ودورهم فى العالم الإسلامى الوسيط . مع إجمال لتاريخ بلاد ماوراء النهر ووصف بيئتها التى انحدر منها مؤسس الدولة المغولية إلى الهند .

والعماد فى هذا الكتاب ، بجزأيه ، هو ، أساسا ، على مادورته
مؤرخوا الهند فى مختلف عصورها بعامة ، وفى دورها الإسلامى
بخاصة ، وكانت تدويناتهم هذه بالفارسية فى الغالب ، دون إغفال
الإطلاع على ما كتبه المؤرخون المحدثون من أهل هذه البلاد
وغيرهم فى هذا الموضوع ، وما أبدوه من آراء وملاحظات لم
أُقصر فى الإفادة منها ، هى والتوجيهات القيمة التى أدين بها
للعلماء الأجلاء محمد شفيق غربال ومحمد مصطفى زياده
ويحيى الخشاب ،

والله المستعان .

أحمد محمود الساداتى

القاهرة : ضاحية المعادى

رمضان ١٣٧٨ هـ

مارس ١٩٥٩ م

موضوعات الكتاب

١

بابر :

على عرش سمرقند — في أرض كابل وغزنه —
عود إلى سمرقند — فتح الهندستان : غزو بهيرة ،
البادشاه في لاهور ، واقعة پانی پت . على
عرش آگرا — معركة خانوه — القلاقل الشرقية —
شخصية بابر — حكومة الهندستان — وصف بابر
للهندستان — بابرنامه .

٧٢

همايون :

غزو الكجرات — البنغال وبهار — شيرشاه ..
همايون في منفاه — خلفاء شيرشاه .. عودة
همايون .

٩٤

أكبر :

حرب آل سور — نهاية بيرم خان — تقريب
الهنداكه — حروب الشمال والوسط : غوندوانا —
جتور ، رنتنبهور ، الكجرات ، غزو البنغال —

ثورة ميرزا حكيم — فتوح الدكن — المذهب
الإلتهى — نظام الدولة — الحياة الفكرية
والثقافية — شخصية أكبر .

جها نكير : ١٦٤

ثورة الأمير خسرو — اضطرابات البنغال —
ملك عنبر الحبشى — ثورة شاهجهان — مهابت خان —
شخصية جها نكير — البريطانيون عند جها نكير .

شاهجهان : ١٨٥

ممتاز محل — ثورات الدكن — المجاعة والقحط —
البرتغاليون — حروب الدكن — بلخوبدخشان —
قندهار — أورنگزيب فى الدكن —
فتنة الأمراء — شخصية شاهجهان .

أورنگزيب عالمكير : ٢١٣

آسام والبنغال — البطهان والأفغان — الجات
والستناميون — السك — الراجپوتيون —
الشيعة والمرهتيا — شيواجى — بيجاپور
شبهوجى . — شخصية أورنگزيب — البريطانيون
عند أورنگزيب .

٢٥٠ خلفاء أورنگزيب :

بهادر شاه - الراجپوتيون والسك - جهاندار -
فرخ سير - السك والمرهتھا - محمد شاه -
الغزو الفارسی : نادر شاه الفرس - الغزو الافغانی :
أحمد أبدالی الدرانی - عالمگیر الثاني - پانی پت -
البريطانيون في البنغال وبهار - موقعة پلاسى -
شاه علم - موقعة بكنسر - المرهتھا في دهلي .

٢٧٨ الإحتلال البريطاني :

طرد المنافسين - سلطان ميسور - حرب
المرهتھا - حرب الافغان - إخضاع السك
والبلوخ - خاتمة سلاطين الدولة المغولية
(أكبر الثاني - بهادر شاه الثاني) - الثورة
الوطنية . دولة پاکستان

٣٠٣ حضارة الدولة المغولية :

نظام الحكم - المجتمع - الصناعات - العمارة -
النقش - حدائق المغول - الموسيقى - الحركة
الفكرية - اللغة الاوردوية - حركة
الإصلاح الديني .

--ع--

الترك والمغول : ٣٢٧

منازل الترك -- حضارة الترك وإسلامهم --
المغول في أوطانهم -- تيمور لنگ و خلفاؤه --
البيئة في بلاد ما وراء النهر .

مكتبة البحث ٣٦٥

فهرس أبجدى عام ٣٧٣